الخطبة الأولى : «جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا فَقَدْ أَخَذَ الَّذِي لِي..» ١٤٤٧/٥/٣٠هـ

الحمد لله الذي لا يبلغُ مِدحَتَه القائلون، ولا يُحصِي نعماءَه العادُّون، تبارك رباً ، وجلّ ملكاً ، وتقدس إلهاً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه و من اقتفى أثره واتبع منهجه بإحسان إلى يوم الدين.. أما بعد {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ}

أخرج البيهقي في الدلائل بسنده قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ إِرَاشٍ بِإِبِلٍ لَهُ مَكَّةَ فَابْتَاعَهَا مِنْهُ أَبُو جَهْلٍ، فَمَطَلَهُ بِأَثْمَانِهَا وَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيُّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى نَادِي قُرَيْشٍ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مَنْ رَجُلٌ يُعَدِّينِي عَلَى أَبِي الْحَكَمِ ، فَإِنِّي غَرِيبٌ قَدْ غَلَبَنِي عَلَى حَقِّي، فَقَالَ أَهْلُ الْمَجْلِسِ: اذْهَبْ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلَ، وَهُمْ يُهْوُونَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ استهزاءً فَهُوَ يُؤَدِّيكَ عَلَيْهِ ، فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيُّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَامَ مَعَهُ،حَتَّى جَاءَ باب أبي جهل فَضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: «مُحَمَّدٌ، فَاخْرُجْ إِلَيَّ» فَخَرَجَ إِلَيْهِ وَمَا فِي وَجْهِهِ بَايِحَةٌ وَقَدِ انْتَقَعَ لَوْنُهُ قَالَ: أَعْطِ هَذَا الرَّجُلَ حَقَّهُ قَالَ: لَا تَبْرَحْ حَتَّى أُعْطِيَهُ الَّذِي لَهُ فَدَخَلَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ بِحَقِّهِ، فَدَفَعَهُ إِلَيْهِ , ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَأَقْبَلَ الْإِرَاشِيُّ حَتَّى وَقَفَ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ فَقَالَ جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا فَقَدْ أَخَذَ الَّذِي لِي..

جُودٌ إذا مَدَّ كَفًّا لا تُحَاسِبُهُ ** والبَحرُ لو قِيسَ بالجُودَيْنِ يَنفَلِقُ

يمشي إلى الخَلقِ لا يُثنيهِ ذو سَفَهٍ ** ولا تُزيغُ فؤادًا عنهُ يَدٌ سَبَقُوا

يَلقَى الضعيفَ بِوَجهٍ فيهِ بَسْمَتُهُ ** فَيَنْجَبِرُ القلبُ مِن لُطفٍ بهِ طَرَقُوا

ما قالَ لا قطُّ، إلّا حينَ أمْسَكَها ** حَقٌّ، فلا يُنطِقُ التثريبَ أو فِرَقُ

يجلي لنا هذا الحديث الجليل وهذا المشهد العجيب أن الكرم هو كرم الاخلاق وان السّعة ليست في المال فحسب بل الكريم من كرمت نفسه ، واتسع صدره ، واستمع لغيره ، وإن لم يعْنِهِ أمره..

مَنْ يَفْعَلِ الخَيْرَ لَا يَعْدَمْ جَوَازِيَهُ ... لَا يَذْهَبُ العُرْفُ بَين اللهِ والنَّاسِ

كرم النفس أن تخدم بلا بمقابل ، وتعين بلا مصلحة .. وقف النبي ﷺ مع غريب لا يعرفه، فليس بينه وبينه نسب، ولا مصلحة، ولا مقابِل.. فلم يسأله عن مكانته؟ وماذا سأجني من مساعدته؟ لأنّ مروءة المؤمن لا تحسب الربح والخسارة ، فالوقوف مع الضعيف يكشف معدن الإنسان الحقيقي ..

ومُبْتَدرُ المَعْرُوفِ تَسْرِي هِبَاتُه ... إليهمْ ولاتَسري إليهم غَوائِلُهْ

«أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ » .. هذا الموقف يعلن أن الإنسان لا تُعرف قيمته في مواقفه مع الأقوياء، ولا في شطارته في تجارته بل كيف ينجح في التعامل مع الضعفاء.

يجلي لنا هذا المشهد أن القيادات العظيمة لا تتعالى على الناس، ولا تمشي فوقهم، بل تمشي معهم، وتحمل همومهم..

في صحيح البخاري قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ،: «إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ المَدِينَةِ، لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ»

أعزُّ بني الدنيا ، وأعلى ذوي العلا ، ** وَأكرَمُ مَن فَوقَ الترَابِ وَلا فَخْرُ

لا يرفع الإنسان منصبه إذا لم يرفعهُ خلقه ، ولا يعلوا المرء بجاهه إذا لم تعلُ شيمه ..

المنصب بلا خُلق : قصر من ذهب، جماله للناظرين، بلا كرمٍ للداخلين..

والجاه بلا شيم :عرشٌ بلا روح، و جسرٌ لا يصل إلى القلوب.

الشهامة إذا اقترنت بالسماحة منحا الإنسان ثقلًا في الأرض ، ونورًا في القلوب، ومحبة عند الخلق ، والرحمة ولين الجانب هبة من الله {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}.

الشهامة قيمة روحية تجعل المرء شامخًا بلا شدة ، ومواقفه تحدث عنه بلا ثرثرة، وينصر الضعيف بلا مصلحة.لشهامة ..

الشهامة مزيج من الشجاعة والعدل والكرم والوفاء ، والثبات ونُصرة الحق والخلق..

الشهامة تتجلّى في الكظم عند الغضب، والعفو عن الناس عند المقدرة، وإعطاء كل ذي حق حقه. {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}.

من امتلك الشهامة صار قلبه حصنًا للمظلومين، ويده ممدودة للمستضعفين، لسانه ينطق حكمة، ووجهه يبشّر بالمحب"الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا"

الشهامة من يرى الفضلَ في غيره، والنقصَ في نفسه؛ من إذا رأى محتاجاً أعانه، وإن وجد جاهلاً علّمه، وإن لقي مخطئاً ناصحه..

الشهامةُ أن تمشي إلى الحقّ ولو مشى الناسُ إلى غيره، وأن تثبتَ على الخير وإن رآه غيرك تخلفا.

الشهامةُ لا تُقاسُ بارتفاع الصوت، بل بارتفاع الهمّة؛ ولا تُعرفُ بصلابة الملامح، بل بصلابة المبدأ.

الشهامةُ أن تبذل النصيحة كما يُبذل العطاء، وتغار على الدين أن يدنس، كما تحمي مالك أن يُمسّ.

ما أقسى أن يكون الإنسانُ شهمًا في طلب حقه، جبانًا في إنصاف الآخرين.. إذا مُسّت كرامته أو جيبه شمخ بأنفه ، وعلا صوته ؛ يطرق الأبواب ، ويستجمعُ كلَّ ما في روحه من حميّة.. وما أن ينتقل المقامُ من حقّه الشخصي إلى حقّ غيره، حتى تهوي شهامتُه، ويبهتُ صوته، ويصيبه الخور.. تراهُ قوياً في الخصومة إذا كان هو المتأذّي، ضعيفاً في النصرة إن كان غيره هو المظلوم.. يجيدُ المطالبة، ولا يُجيدُ البذل ؛ يتقن أخذَ الخير، ويَتثاقَل عن صناعته في وجوه الناس.. كما قال ابن القيم رحمه الله : وَهَلْ بَلِيَّةُ الدِّينِ إلَّا مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ إذَا سَلَّمْت لَهُمْ مَآكِلَهُمْ وَرِيَاسَاتِهِمْ فَلَا مُبَالَاةَ بِمَا جَرَى عَلَى الدِّينِ؟ تراه بَارِدُ الْقَلْبِ سَاكِتُ اللِّسَانِ ، وَلَوْ نُوزِعَ فِي بَعْضِ مَا فِيهِ غَضَاضَةٌ عَلَيْهِ فِي جَاهِهِ أَوْ مَالِهِ بَذَلَ وَتَبَذَّلَ وَجَدَّ وَاجْتَهَدَ، وَاسْتَعْمَلَ مَرَاتِبَ الْإِنْكَارِ الثَّلَاثَةِ.

فاللهم استعملنا بطاعتك ، واعذنا من خلان دينك وعبادك المؤمنين ..

أستغفر الله لي ولكم وللمسلمين والمسلمات فاستغفروه إن ربي رحيم ودود

الخطبة الثانية : الحمدلله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتننا وعلى الله وسلم على عبده ورسوله وأله وأصحابه اما بعد .

لما أسر ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟» فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، قال له مثل ذلك فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ»، فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا مُحَمَّدُ، وَاللهِ، مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللهِ، مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللهِ، مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ، فَبَشَّرَهُ رَسُولُ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَصَبَوْتَ، فَقَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ ، وَلَا وَاللهِ، لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ . متفق عليه

للقلوب مغاليق لا يفتحها إلا دعوة طيبة ، وبشاشة وحسن مخاطبة .. وإذا انفتحت القلوب قبلت الدعوة، وأذعنت للحق وانقادت للخير ..

لم يشتر النبي ﷺ القلوب بالمناصب ، ولم يملكها بالاعطيات ، وإنما انقادت إليه بحسن البيان ، ولطيف الكلام، وجميل الحوار .. الدين خيرُ كله ، سعادة للنفس وراحة للقلب وشهامة للروح .. فمن فتحت له قلوب الناس فليُدخل عليها الدين والخير ، ولا يدخُلُها ليستنفذ ما فيها .. ومن فتح له باب في الخير فاليلزمه ، {وَمن أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّنْ دَعَا إِلَى الله وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} ..

اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد..

اللهم آمنا في دورنا وبلادنا واصلح ولاة أمورنا ..